فن الضحك

ذكرت صحف أوربا انه انشئت من عهد قريب في نيويورك مدرسة عالية باسم « جامعة الضحك » يتعلم فيها الناس كيف يضحكون ؟ ومتى ولماذا يضحكون ؟

وانه لمشروع جميل وحسن جداً .

ومعنى هذا ان الاميركيين قد أدركوا — بعد جهادهم الطويل في ميدان الحياة — ان المدنية الصحيحة لا تنحصر ضمن دائرة الاختراعات والاكتشافات . وبين جدران المعامل والمكاتب . بل تتعداها الى مضمار ارتشاف كؤوس الانشراح . فيلقي المرء احياناً عن عاتقه اعباء الهموم ويغوص في بحر المسرات ويلتقط منه درر الهناء والصفاء .

وفي الحق اننا في نزاعنا وركضنا وراء الخيرات وبلوغ أوج هذه المدنية نهلك اجسامنا ونفقد صحتنا ونشيخ قبل الوقت ونموت قبل الاوان . لا بل اصبحت ايامنا كافة مملوءة بالاكدار والأوضار وسرى تأثير ذلك في عروقنا ودمائنا وغدا اضطراب النفس وانقباض الصدر وقلق البال ظاهرة من ظواهر حياتنا .

ولعمري ماذا نرى الآن في مجتمعاتنا سواء كان في المنازل أو الاسواق أو النوادي أو المحافل ؟

انه لا تمضي عدة دقائق حتى يأخذ بعض الجالسين في بث الشكوى المرة من جور الزمان وسوء الحال وهم لا يعرفون السرور في حياتهم ولا يستقبلون الايام الا بوجوه مقطبة

وغيرهم يبدون التذمر والأسف الشديد لان اعمالهم غير سائرة على محور النجاح ولا يزالون ينأفقون ويئنون حتى يزعجوا انفسهم ويزعجوا الناس .

ومنهم من ينعمدون خلق النكد ويشوهون كل شيء ولا يلتذون بشيء . فهم لا يرنمون الا اناشيد الاحزان ولا يسيرون الا في دجور الظلام

وهل ننسى ان مثل تلك الاحوال مما يوقف سير اعمالنا في طريق الحياة وينتهي بنا الى اليأس وقطع الرجاء ؟

ألا فليعلم كل منا انه ليس شيء أدل على حسن الاخلاق وكرم النفس وعلو الهمة من الضحك فهو من اكبر مظاهر الاغتباط وامتن مجدّدات الصحة واقرب البواعث لاطالة الحياة .

يبتدىء الضحك في الرئتين والديافراغما (الحجاب الحاجز بين الصدر والبطن) وهو يؤدي بالكبد والمعدة وغيرهما من اعضائنا الداخلية الى اهتزازات الحركة : والقلب لدى الضحك تتضاعف ضرباته بسرعة ويقوى التنفس ويوزع الدم الى سائر اجزاء الجسم فتسري الحرارة والنشاط والانتعاش فيها جميعاً . والضحك يجعل العينين براقتين . ويسبب العرق الخفيف . ويوسع الصدر . ويطرد من الرئتين الهواء الفاسد المسمم . ويحاول

باولو فرانيني

ن يعيد الى الجسم ذلك الشعور الحي وتلك الموازنة الجميلة التي نسميها « الصحة » وإن هي الاّ صدى نشيد جميع اعضائنا الشجيّ المنعش .

ربما بسبب ليلة أرق . أو بخبر مكدر . أو بحزن . أو بانشغال الفكر . تزتبك المعدة . وتضعف الصحة . وتفقد الموازنة . ولكن حصة وافرة من الضحك والانشراح قد ترجع الينا هدوءنا وراحتنا وصحتنا .

أليس أن الطبيب البشوش الذي لاتفارق الابتسامة ثغره أنفع من غيره؟ أليس هذا بصحيح؟

لم يخلق الناس ليرفعوا رؤوسهم ويرخوا شفاههم فالعاقل من استخلص من كل ماجريات الكون وشؤونه أداة للسعادة والسرور ووجه التفاته قبل كل شيء الى جهتها الحسنة النيّرة . وبناء على ذلك اذا كانت كلمة أو كلمتان تدفعان به الى الفرح والاغتباط والبشر فان في امساكه عن قولها لدعاة الى احتقاره وامتهانه .

فرانسيسكو فرانتابين

ان السرور دواء الهي منحناه لنتمتع به على قدر الطاقة فعلينا والحالة هذه ان نبذل جهدنا في محاربة التأثيرات التي تصدع النفس وتحطمها. فان هذه التأثيرات والانفعالات المتواصلة تقاوم عمل الديافراغما وانداع الصدر . وتوقف افرازات الجسم .وتبطل حركة دوران الدم . وتصلب الشرايين . وتفسد عمل الجسم كله . بل السرور هو (زنبرك) ساعات خلقنا بل هو منارة هذه الساعات .

قال شيلر : « أنك أيها السرور نبض في جسم الخليقة . بل أنت الدم الجاري في شرايين المسكونة » .

وظاهرة السرور البارزة هي : الضحك .

وإذن . فان إنشاء « جامعة الضحك » مشروع جميل وحسن جداً .

إن بين ظواهر الجسم والنفس صلة دائمة وعلاقة متينة طبقاً لنواميس الجسم الاساسية . فاذا مارسنا أي عمل خارجي كان أثره في إحدى ظواهر العالم النفسي . والعكس بالعكس . وعلى هذا المبدأ إذا ضحكنا فان هذا الضحك يبعث إلى ارتياح النفس وانشراحها . وإذا حزنّا فلا دواء لنا إلا أن نعوّد نفسنا الضحك . وقد تأسست « جامعة الضحك » الاميركية لهذا الغرض النافع . ولكننا للاسف لم نقرأ عنها سوى النزر اليسير . فعلى من يهمه أمرها ويسعى إلى الانشراح والارتياح أن ينخرط في سلك هذه الجامعة . وإنا لنشكره إذا وصفها لنا وصفاً مسهباً .

* * *

إنه لا يصح القول بأن الانسانية لم تقدر الضحك حق قدره . بل إنها ترفع آلوية الثناء والشكر الى اولئك الذين يقضون جزءاً من نفيس أوقاتهم في تصنيف الروايات التمثيلية المضحكة ويتحفونها بالفكاهات اللذيذة التي تزيل الهموم عن الصدور

البرتو فرانيليني

إن ذلك الممثل الشهير الذي ألّف ومثّل رواية Comedia de l'Arte Domitique (١٦٤٠ — ١٦٨٨) قد استحق بعد أن تسطر له مجلة الازياء الفرنسية التي كانت تصدر في ذلك العهد Mercure de France العبارة الآتية : « لقد مات فبكاه العالم بأسره ... وهو

ليتل تيتش

ذلك الذي كان يرغم الجميع ان يضحكوا... لقد تركنا الآن.»

ومما لا يغرب عن الاذهان ان الاقبال يكون دائماً عظيما على تلك المسارح التي تمثل الروايات الهزلية المضحكة

ومن اشهر الممثلين الهزليين في العالم في أيامنا هذه « اخوان فراتليني» الذين نشرنا رسومهم في هذه المقالة وهم ايطاليون اشتغلوا مدة طويلة في برلين على مسرح « بوش » . ولما نشبت الحرب العظمى رحلوا الى باريس ومازالوا فيها الى اليوم حيث الاقبال عليهم يفوق حد الوصف وقد طارت شهرتهم الى جميع انحاء العالم

وقد كافأتهم حكومة فرنسا بأن أولتهم ثقتها وانتخبتهم اعضاء في جامعة باريس

ولا يفوتنا أن نذكر ايضاً الممثل الانكليزي المجوني الشهير ليتل تيتش . وقد اقتبس عنه تشارلي شابلن العصا والحذاء الطويل وتيتش هذا في السبعين من عمره الآن ولكنه مايرح يمثل ويضحك الناس (معربة عن مجلة « نيديليا» الروسية)